ما زال يجرى «تشاليار»

Mohamed Abdul Resheed M. A.

ربما كان «تشاليار» يجرى يوم خلق الله الأرض، أو بعد خلقها من قريب أو بعيد ولم يزل يجرى ويجرى حتى ترك بجانبه الأيسر - حيث تجاوز حد الصغر - تلا جميلا سماه الناس «كرنكلاى» فتأزر التل بالطبيعة الجميلة وتطيب بالهواء الصافى واستعد لاحتضان أبناء الانسان ولكن ما أقبل منهم أحد اليه، حفظا على حياتهم من تلك الوحوش الضارية التى اتخذته لها مسكنا. ثم دار الزمان دورته وكشف أن الله قد قدر لهذا التل أن يلعب دورا هاما فى تثقيف أبناء كبيرا طولا وعرضا

إختار الله لهذه المهمة شيخا أشبه بزاهد وجده بعض الناس بقرية «آنكيم» وكان الشيخ ذاهمة عالية وثقافة قيمة قد أشرب بحب العلم ونشره بين بنى جنسه. ولم يجد لتحقيق أمله وسيلة إلا تأسيس معهد علمى يرد إليه الطلاب ويصدرون عنه وهم ظروف العلم والمعرفة. فأين يؤسس معهده؟ وأنى له بناءه؟ ولم يجبه إلا صلد عزمه. فاعتمد عليه ومضى لتنفيذ ما صممه. وإذا يأتيه الخبر أن مكانا يلائم معهده موجود بفروق قريبا من محطة القطار وأنه فى جوزة دكتور يسمى كُرُبّ ولم يلبث أن انطلق اليه بما وسعه من المال الذى لا يزيد عن خمس روبيات حتى وقف بين يدى كرب وطلب منه بيع المكان ولكنه - لسوء الحظ - امتنع عن البيع وأصر فى امتناعه. فتحير الشيخ فى أمره حتى وقف هنيئة لا يتقدم ولا يتأخر، والعازم ليس من شأنه الإحجام!

مضى الشيخ فى البحث والسؤال عن مكان آخر حتى عرض عليه بعض الأجواد التل «كرنكلاّى» فأتاه واستطابه ولو كان عامرا بالوحوش المفترسة. ولم يكن له أن يفكر طويلا. بل أسرع باقامة «روضة العلوم» وربما لم يخطر بباله أن هذه الكلية ستتطور فى جنوب الهند إلى شبه عليكره فى شمالها. وجد شيخنا بتوفيق الله أعوانا مخلصين

مِنْ تأملات المساء

M. Mohammed M. A

من عاداتى أخيرا أن أصرف فى المشى وقتا قصيرا من كل مساء. وما زال بى بعض أصدقائى حتى حملنى على ذلك، لأنه كان يشفق من بطنى الذى جعل يتقدم شيئا فشيئا فى هذه الأيام فبلغ من حجمه ما يكفى ليستدعى انتباه الأصفياء من الأصدقاء!

فاتخذت اليوم وجهة الغروب. ومعى صديق لى فى مقتبل الشباب وشرعنا نمشى فى ذلك الشارع الجديد الذى يصل كليتنا بفروق بيدًا مشينا مع الشارع وكان ينخفض

لمهمته وقدموا له معونات مالية ومعونات معنوية.

شهدت سنة ١٩٤٨ م تحقيق أمنية طال لها انتظار كيرالا المسلمة الا وهى مولد كلية فاروق إثر إجازة جامعة مدراس لتأسيسها فقامت المعجزة ونهضت همة كيرالا المسلمة ففاضت جيوبهم وكنوزهم إلى تل «كرنكلاى» وسقطت تلك الحبة التى بذرها الشيخ «فأنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة».

لولا المرحوم سر سيد أحمد خان لما أضاءت شمس الثقافة الحديثة فى سماء الهند المسلمة وكذلك لولا الشيخ أبو الصباح أحمد على لما أشرق صباح الوعى العلمى والدينى على ربوع كيرالا المسلمة.

أيها الشيخ! نم بيننا آمنا مطمئنا، فقد خلا هذا التل الجميل من تلك الوحوش المفترسة بل اتخذته النفوس الشفيقة لها مسكنا. أيها الشيخ! وإن أصبحت تحت الرمس لا يمكن أن ننساك ما يأتى اليوم بالإصباح! ولو أتى حين من الدهر لا يذكرك فيه أحد من الناس فإن خريرات «تشاليار» تضمن لنا بأن تقص على مواكب الأجيال المقبلة قصص مجهوداتك الجبارة التى بذلتها فى رعاية هذه السنابل السبعة. أفلا يزال يجرى «تشاليار» أبد الدهر! *

بنا تارة ويرتفع أخرى ونحن مشتغلان في الحديث والنقاش حول مواضيع شتى من الأدب والسياسة والدين والفلسفة والحياة والموت وما بعد الموت.

سألني الصديق فيما سألني عن الأمور العديدة: «أيها الأستاذ! لم نضيع الوقت في المشي والناس من حولنا يسرعون إلى بيوتهم بعد ما لاقوا في سبيل معيشتهم ما لاقوا من التعب؟»

فأجبته بشيء من الهزل الذي لا يخلو من الجد: «إنهم يمشون إلى غاية ونحن نمشي إلى غير غاية! يمشون حتى ينتهي بهم المشي إلى بيوتهم ونحن نمشي ونمشي إلى حيث تنتهي بنا الحياة!»

فقال الصديق: «ألم تزعم لي من قبل أنك تمشي ليتخلف هذا البطنُ الذي قد شرع في التقدم؟»

قلت: بلى يا صديقي! أمشي ليتخلف هذا البطن ويعود إلى مكانه!» قال الصديق: «وما يجديك رجوع البطن إلى مكانه الأول؟» قلت: «لا شيء غير أن الحياة تطول بي قليلا وأتمتع بهذه الطبيعة الجميلة فوق ما قدر الله لي بقليل!»

قال الصديق: «فأنت تمشي لتطول حياتك إلى غير نهاية إن أمكن ذلك! أنت تحاول أن تغرني بفلسفتك أيها الشيخ! فإنك تمشي لغاية، لغاية تخص بك وحدك! فما أوسع قلوب هؤلاء الناس الذين يسرعون إلى بيوتهم! إنهم يمشون في غدوهم ورواحهم لا لتطول بهم حياتهم وانما ليحيى بهم أولادهم وذووهم!»

وقد تجاوزنا الحد الذي وافقنا عليه. فإذا نحن واقفان أمام محطة قطار فروق. وقد أعيانا التعب حتى صارت عيني تبحث عن بار المبردات فخيل إليّ أنه يدعونا إليه بكل حنان ورفق فأخذت بيد صديقي ودخلنا البار.

شربنا واسترحنا وجف العرق على جبهتينا حتى أبصرته يتألق على جبين صديقي كدقاق من الزجاج المنتشرة على سطح ملس. ثم خرجنا ووقفنا بحافة الشارع ننتظر السيارة. كان الشارع مزدحما بالمارة والمراكب الكثيرة التي تجري من هنا وهناك.

بعض الشعراء المعاصرين فى كيرلا

M. PAREED, M. A.

من المعلوم ان العلوم العربية ازدهرت فى ولاية كيرلا منذ آمَدٍ بعيد. وانها قد أنجبت علماء راسخين فى العلوم الاسلامية وادابها بارعين خلال القرون الطويلة بعد دخول الاسلام فى ربوعها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اريد فى هذه المقالة الاّ ان اترجم لبعض الشعراء المعاصرين المشهورين من أبناء كيرلا الذين قاموا بخدمات جليلة للأدب العربى. اهمهم المولوى. ان. كے. احمد. والمولوى. وى. عبدالله. والمولوى محمد فلكى. والمولوى. على كجنورى

المولوى. ان. كے. احمد

هو شاعر يشتغل بتعليم اللغة العربية

وقفنا نتأمل الزحام فإذا وقع نظرى على شيخ هرم تتدلى من إحدى يديه حزمة صغيرة قذرة ومن أخرى عكازة شبه معوجة. فهو يمشى بخطوات خفيفة كأنه يحتاط من أن يؤذى الأرض بأقدامه. فنبهت صديقى إليه وقلت له: أترى هذا الشيخ، إلى أية غاية يمشى؟»

فقال وقد أخرجه الشراب البارد من ذلك الجو الفلسفى الذى خلقناه حولنا أثناء المشى: «لا أدرى غير أن الشيخ يشفق على الأرض إشفاقا لأن لا تتألم من خطواته!»

قلت: «إنه يمشى لأنه يحيى، ولا يزال يمشى إلى نهاية الحياة!» وهى قصة الحياة مشى مستمر وحركة ملحة على دوامها إلى نهاية الدنيا ولكنها سرعان ما تفتر وتنتهى الحياة والدنيا عليها شاهدة.»

فدفعنى صديقى صائحا: «ها هى السيارة قد أقبلت!» فركبناها مع الراكبين وجرت حتى وصلت بنا الكلية. *

فى المدرسة الثانوية الحكومية بتلشيرى. ولد سنة ١٩٢١ فى قرية كدوتور فى شمال كيرلا بعد اتمام دراساته الابتدائية بقريته التحق بكلية دار العلوم وَازكاد، ونال شهادة أفضل العلماء سنة ١٩٥٢. ثم عين معلما فى المدارس الثانوية

قرض الشعر فى صغره وهو تلميذ فى المدارس أشعاره منشورة فى مجلات كثيرة مثل الاتحاد والمنار والبشرى وغيرها. له اشعار فى مختلف اقسام الشعر مثل الرثاء والوصف والهجاء وأنا شيد الأطفال وغيرها وقد كتب مراثى على كثير من المصلحين فى كيرلا. والمرثية التى قالها حينما توفى الملك فيصل المغفور له مشهورة. وله قصيدة فى وصف كيرلا المعنونة «انتِ خيرالله» مطلعها

لله درك انتِ أوتيتِ العلى
ولقد جملتِ طبيعةً يا كيرلا

ويختمها قائلا

يا كيرلا نهواكِ حبا صادقا
كالظامئى الصديان يهوى المنهلا

هذا وقد كتب تهانئى كثيرة يضيق عن تفصيلها المقام. وله ايضا قصيدة هجائية عنوانها «هؤلاء» نشرت فى مجلة سلسبيل و فيها هؤلاء العلما الذين يدعون انهم اهل السنة والجماعة وفى الوقت نفسه ينتشرون الخرافات والشرك بين الناس.

المولوى. وى. عبدالله

ولد سنة ١٩٢٩ فى قرية «ميفوت» قريبا من كالكوت. تلقى العلوم العربية والاسلامية بالطريقة التقليدية بالمسجد الجامع بقريته ثم التحق بجامعة دارالسلام عمرابا.. بعد ان أتم دراساته هناك عين مدرسا بالمدرسة العالية «بكاسركود» ثم خدم الكلية الاصلاحية بشيند منغلو عميد لمدة احد عشر سنوات. بعد ذلك انتقل الى كتيادى ويبقى عميد الكلية الاسلامية هناك. قد قرض قصائد كثيرة فياضة بالمعانى البيانية والخيالات الجميلة. نشرت فى بعض الجرائد الادبية مثل مجلة الشهاب الصادرة من لبنان.

والقصيدة التى كتبها عند وداعه من جامعة دارالسلام عمراباد فياضة بالمشاعر

النبيلة يقول فيها

لجأت الى ثدييك ظمآن جائعا

فأرضعتنى عامين شربتنى الندى

يصرخ فى وجه الحكام الباكستانيين

حينما قضوا بإعدام السيد ابى الاعلى المودودى

المصلح الكبير والمفكر الاسلامى الشهير

فى القرن العشرين ويقول

هموا بقتلك يا ابا الأعلى وقد

هموا بمالا يقدرون سبيلا

* * * *

حكام باكستان بئس مثالكم

ولبئس ما تقضونه تأويلا

ختم بان قضاءكم حتم وما

للحكم حين قضيتم تبديلا

ولكم مثال فى ثمود وبعده

فرعون بئس مثالكم تمثيلا

هذا نبذة من أبياته الخالدة كتبها تحت

عنوان « يا عالم الإسلام هذى نوبة »

ركب الدعاة إلى الهدى لكثيرة؟

ونشاطهم فى المسلمين عزير

لكن بنو الاسلام ظال سباتهم ؟

ولطالما غشاهم التقصير

نبذوا كتاب الله ظهريا وهم؟

هلكى لبيداء الضلالة بور

* * * *

لا يجعلون هدى الكتاب طريقة؟

للسير نحو الحق وهو النور

شرعوا من الأحكام ما قد زينت؟

أهواءهم لا شك وهو الزور

فالخمر حل والربا محمودة؟

والفحش فاش عندهم وفجور

ماالحكم إلا للإله لأنه؟

رب كريم مالك وخبير

يا عالم الاسلام أين تراثنا؟

أين الكتاب وأين ذاك النور

أم أين هدى محمد وصحابه؟

بل أين ذاك الخلق والمأثور

كل غدا صفحات تاريخ مضت؟

يا حسنها لوساقها التيسير

المولوى محمد فلكى الجمالى

هواحد الشعراء المعاصرين فى كيرلا.

ولد سنة ١٩١٣ فى أنسرة كريمة فى قرية

« ولتور » من قرى مديرية فالكاد.

بعد أن أتم دراساته الابتدائية من المدارس

والمساجد فى كيرلا سافر الى تملناد والتحق بالمدرسة القادرية فى آركاد. ثم التحق بالكلية الجمالية بمدراس ونال شهادة افضل العلماء. اشتغل بتدريس اللغة العربية فى المدارس الحكومية فى كيرلا لمدة طويلة. وبعدان فرغ من هذه الوظيفة عين محاضراً فى اللغة العربية وآدابها بكلية جمال محمد فى «ترشى». وبعدان قضى اربع سنوات هناك انتقل الى الكلية العربية بترورنغادى. وقضى هناك سنتين. ثم عين استاذا بكلية الجمالية بمدراس ويبقى فى هذا المنصب حاليا.

وله اشعار كثيرة فى مختلف الموضوعات نشرت فى المجلات مثل الضياء الصادرة من لكنو والمنار والاتحاد الصادرتين من كيرلا وله مراثى شهيرة على كثير من العلماء المصلحين فى كيرلا مثل المرحوم كے. ام. مولوى وابى الصباح احمد على و فى. وى محمد المولوى الملقّب بابى ليلى يبدأ مرثيته على ابى ليلى

قد كنت أوثر أن تقول رثائى
يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت الى المنايا قبلنا
والى جوار الله بالنعماء
تبكى ترورنغاد مع أيتامها
من كان خادمها بغير رياء
يبكيك كى. يم مولوى ودموعه
بلّت جميع اللحية البيضاء

* * * *

يبكيك كل موحّد ومجاهد
فى دين ربّ العرش ذى الآلاء

* * * *

دفنوك فى بلد الحرام بتربة
ميمونة فياحية زفراء
إذ لا يليقُ سوى تراب طاهر
بأولى النهى والمجد أهل تقاء

له قصيدة قيمة فى ذكرى شهداء ثورة كيرلة سنة ١٩٢١ م منها الابيات الآتية:

سبحان ربى جاعل الشهداء
فى رتبة أعلى من الجوزاء
لا تحسب الشهداء أمواتا فهم
عند الإله بغبطة وهناء
أصحاب بدر ثم أحد منهم

وكذا حُنينون من سعداء
لله قوم جاهدوا بنفوسهم
راجين فضل الله دون رياء
* * * *
فكما غدوا في دار دنيا كتلة
دُفنوا معا في حفرة بإخاء
هم دون شك وارثو كنجي على
مركار كيث الحرب والهيجاء
يا مسلمي مليبار يا وراثهم
كونوا على حذر من الأعداء
هذي المدارس والمعاهد كلها
تذكارُهم تبقى ليوم جزاء
وقصيدة الفلكي تبقى بعدما
قد كان رهن حفيرة ظلماء

المولوى علي كجنوري:

ولد سنة ١٩١٠ م في قرية كجنور الواقعة في شرقي فنان الشهيرة بعد أن أتم دراساته الإبتدائية اختلف إلى المساجد وتلقى العلوم العربية والإسلامية تخرج من مدرسة دار العلوم بوازكاد ونال شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس ثم اشتغل بتدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية واستمر في هذه الوظيفة حتى تقاعد عنها في سنة ١٩٦٦ ثم التحق بكلية الأنصار العربية وخدم هناك محاضرا لمدة اربع سنوات. من اشهر مصنفاته «خلاصة الأخبار في سيرة المختار» هذه الفية وجيزة تحتوى على سيرة محمد صلى الله عليه وسلم من الولادة الى انتقاله الى جوار الله. يصف هذه الالفية الاستاذ محمد الفلكي في الابيات التالية

يا حسن الفية أعجوبة الزمن
في سيرة للنبي المصطفى المدني
ارجوزة جمعت اخبار سيدنا
لما تجد مضاهيها يد الزمن

والشاعر الكبير المرحوم جمال الدين المولوى يقول فيها:

واها لالفية جلت معانيها
لم نلق من قبل منظوما يساويها

استحسن هذه الارجوزة علماء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وطبعوها ونشروها بين طلاب الكلية والاساتذة.